

# الحث على التباكي في المساجد في شهر رمضان

السؤال:- لقد انتشرت في المساجد في شهر رمضان طاهرة البكاء بصوت عال، يصل إلى حد الإزعاج، وتجاوز بعض الناس حد الاعتدال، وأصبحت هذه الظاهرة عادة عند بعضهم ألا يفوهوا، فهم يتباكون لبكاء الإمام، أو المأمومين من دون تفهمه وتدبره، فهل ورد في السنة الحث على التباكي؟ وما الفرق بين التباكي والخشوع الكاذب؟ هل من توجيه للأئمة المكثرين من البكاء، حيث يخشى عليهم أن يدخل الرّباء أعمالهم، ويزّين الشيطان لهم فتخالف النّية؟ الجواب:- البكاء مسنون عند سماع القرآن، وعند الموعظ والخطب ونحوها، قال - تعالى - { إِذَا ثَلَّ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ حَرُّوا سُجَّدًا وَبُكَّيًّا } (مريم:58). وروى أهل السنن عن عبد الله بن الشخير قال: { رأيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يصلي، وفي صدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء } فإذا حصل البكاء في الصلاة لم تبطل إذا كان من خشية الله، وكذا عند سماع القرآن، حيث إنه يغلب على الإنسان، فلا يستطيع رده، ولكن لا يجوز التكليف في ذلك برفع الصوت عمداً، كما لا يجوز المبالغة بذلك، وقدد الشهرة بين الناس، فإن ذلك كالرّباء الذي يُحيط بالأعمال، كما ورد في الحديث: { من سمع سمع الله به، ومن رأى رأى الله به } . وهكذا لا يحسن البكاء تقليداً للإمام أو لبعض المأمومين، وإنما يمدح إذا كان من آثاره الخشوع، والخوف من الله - تعالى - وقد ورد في الحديث: { أقرأوا القرآن وابكوا، فإن لم تبكون فتباكوا } والتباكي هو تكليف البكاء ومحاولته دون خشوع غالب دافع عليه، وأما الخشوع الكاذب فهو ترك الحركة، وسكن الأعضاء، دون حضور القلب، ودون تدبر وتفهم للمعاني والحالات. وعلى الأئمة وكذا المأمومين محاولة الإخلاص، وصفاء النّية، وإخفاء الأعمال، ليكون ذلك أبعد عن الرّباء الذي يُحيط بها، فإن كثرة البكاء بدون دافع قوي، وتکلف التخشن، ومحاولة تحسين الصوت وترقيقه ليكون مثيراً للبكاء، ليُعجب السامعون والمأمومون به، ويكثر الفاقصدون له، دون أن يكون عن إخلاص أو صدق، هو مما يُفسد النّية، ويُحيط بالأعمال، وقد يطلع على ذلك بعض من يسمعه. والله علام الغيوب.